**جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2**

**كلية الآداب واللغات**

**قسم اللغة والأدب العربي**

أعمال موجهة السداسي الخامس مقياس: تعليمية اللغة العربية الحصة: 01

المستوى: السنة الثالثة / تخصص: لسانيات تطبيقية **أ. مغزي أحمد سعيد**

الهدف الخاص: التعرف على مستويات اللغة العربية وعوامل ضعف استعمالها.

الهدفان الإجرائيان:

- أن يكون الطالب قادرا على أن يميّز بين مستوى لغة التخاطب ومستوى لغة الثقافة.

- أن يكون الطالب قادرا على أن يتبيّن أهمّية مستوى الحدر في العملية التعليمية / التعلمية.

**الموضوع: العربية بين المشافهة والتحرير**

**لـ ( أ. الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح)**

" ليس لي عن اللهجات إلا رأي موضوعي لا إيجابي ولا سلبي. أما **اللهجات العربية** فهي اللغات التي يتخاطب بها العرب في **مقام الأنس**، وليست أيّ واحدة منها لغة ثقافة (أي: لغة تنقل العلوم والمعرفة عامة، وليست لها من ثَمّ كتابة إلا استثنائياً). فهذا واقع لا يمكن أن ينكر، و**كل لغة في الدنيا يكون لها كتابة فهي على مستويين**: لغة التخاطب اليومي، وفيها بالضرورة اقتصاد في الأداء (اختزال، واختلاس، وحذف، وإدغام، وغير ذلك)، ولغة ثقافة تعلّم في المدارس، وتؤلّف بها الكتب، ويتخاطب بها في المقامات التي فيها احترام؛ كالخطب، والمحاضرات، ووسائل الإعلام غالباً. وقد تكون إحداهما قريبةً من الأخرى؛ مثل الفرنسية المستعملة في الشارع وفي البيوت، وسبب ذلك هو وجود نسبة مئوية قليلة جداً من الأميين في الشعب الفرنسي، أو من ضعيفي الثقافة.

أما العربية؛ فقد ابتعدت لغة التخاطب العفوي عن الفصحى أولاً بدخول مئات الآلاف من الأعاجم في الإسلام في شتى البلدان التي تعرّب سكانها في الأغلب، وتأثير هؤلاء في العربية عميق. ثم ابتعدت الفصحى من التخاطب اليومي بدورها بأن جعلها المعلمون غير صالحة للتخاطب العفوي: الإلحاح على بيان حركات الإعراب، بل مدّها، وعدم الوقف (في التعليم)، والتشدّق عامةً، وعدم قبول أيّ تخفيف، مع أن للفصحى مستوى تعبيرياً عفوياً يشبه أداء العامية وصفه سيبويه، وقُرئ به القرآن (وهو الحَدْر في مقابل الترتيل)، فصارت الفصحى لا يُعلّم فيها إلا مستوى واحد، هو المرتّل منه. وكل ما هو اختزال واختلاس للحركات يراه المعلمون – منذ عهد قديم جداً – **لحنًا**. والذي نرجوه هو أن يُعاد النظر في ذلك، و**يرجع إلى الفصحى الأداء المستخف الذي يُجيزه العلماء والقرّاء** (في المدرسة خاصة) ".

(راجع مقالنا: العربية بين المشافهة والتحرير، في بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1).

**المطلوب:**

تأمّل النص (مقطع من حوار صحافي) ثم ناقش أفكاره، من خلال:

- تحديد موضوع النص.

- أفكاره الرئيسة والثانوية.

- ناقش الحل المقترح.

**التّأمّل ثم المناقشة:**

**لعلّك لاحظتَ عزيز(تـ)ـي الطالب(ة)؛** أنّ موضوع النص إنما هو وضع اللغة العربية السليمة في حال الاستعمال. فالباحث **يقرّر** أنّ اللغة العربية كغيرها من لغات المجتمعات البشرية، هي على مستويين؛ مستوى **لغة التخاطب اليومي** (اللهجات)، ومستوى **لغة الثقافة** (لغة الكتابة، أي؛ لغة التعلم والمتعلمين)، وبينهما مسافة استعمال – قد تزيد أو تنقص – بسبب مجموعة من العوامل.

والباحث إذ يقرر هذه الحقيقة، فإنما يطرحها بكلّ موضوعية وفق أفكار مرتبة ومتسلسلة، ومترابطة، يخدم بعضها بعضا، تمثّلت في:

- عربية مقام الأنس ليست لغة ثقافة.

- عربية لغة الثقافة هي مستوى لغة التعلم والمتعلّمين.

- عوامل ابتعاد مستوى عربية التخاطب عن مستوي عربية لغة الثقافة.

- كيفية إسهام المعلمين في هذا الابتعاد.

- الأداء المستخف للغة هو الحل لمشكلة تباعد المستويين.

**أدعوك عزيز(تـ)ـي الطالب(ة)** إلى تأمّل العبارات التالية التي استعملها الباحث، ثم مقاربة بعض فهومها: اللهجات العربية هي اللغات / لغة مقام الأنس / لغة التخاطب اليومي / لغة الثقافة.

إن المتأمل في هذه العبارات يقف على دلالات معروفة في علم اللغة (اللسانيات)؛ فاللهجات العربية لغات، وهو إذ يوردها بصيغة الجمع فإنما يقصد أنها لغة عربية واحدة، لكن لها أداءات تميّز بعضها من بعض في التداول، واللهجة ترتبط دوما بالمنطوق ارتباطا وثيقا. أما لغة مقام الأنس، فهي لغة التخاطب اليومي **وميدانها المنطوق**، بخلاف لغة الثقافة **فميدانها المكتوب** بالأساس، ولو كانت منطوقة أيضا. لهذا كانت لغة الثقافة هي لغة التعلّم والمتعلمين.

**عزيز(تـ)ـي الطالب(ة)؛** لعلّك لاحظتَ أنّ الباحث يريد أن يركّز على الواقع المترهّل الذي آل إليه حال العربية في الاستعمال والتداول، حيث ابتعد مستوياها (مستوى لغة التخاطب اليومي عن مستوى لغة الثقافة). وأنّ المتسبّب في ذلك، مجموعة عوامل ذكر منها عاملين رئيسين. هل تبيّنتهما؟

إنهما؛ دخول الأعاجم في دين الإسلام، وتعرّب هؤلاء، أي؛ صاروا يستعملون اللغة العربية في تداولهم وفي فهمهم للدين الحنيف. والعامل الثاني – وهو الذي يعنينا أن نقف عنده هنا – **السلوك التعليمي للمعلمين.** فكيف نفهم دور هذا العامل؟

في العملية التعليمية - التعلمية، يستهدف المعلم تصويب لغة المتعلمين، بالحرص على الالتزام بضوابطها وقوانينها؛ فهو يطلب من المتعلمين بيان حركات الإعراب، ومدّها، ولا يقبل منهم تخفيفا ولا وقفا في غير محلّه. وهو بهذا التشدّد في حرصه وإلحاحه، ينفّرهم من استعمالها في واقعهم خارج مؤسسة التعليم. والسؤال الذي يُطرَح هنا، هو: أليس من واجب المعلم في العملية التعليمية – التعلمية أن يستهدف بيان نظام اللغة، وأن يحرص على توظيف المتعلمين له؟

**لعل جوابك عزيز(تـ)ـي الطالب(ة)؛** إنّ واجب المعلم هو استهداف بيان نظام اللغة، وتوظيف المتعلمين له. لكن الباحث قصد بيانَ تغييبِ المعلمِ للمستوى التعبيري العفويّ المستخفِّ، والشبيه في الأداء بمستوى العامية الذي وصفه (سيبويه)، وقرئ به القرآن الكريم.

**حاول عزيز(تـ)ـي الطالب(ة)؛** أن تحدّد المقصود بالمستوى المستخفّ؟ وما هو المصطلح المناسب في علم اللغة لهذا المفهوم؟ وما الذي يقابله؟

حقيقة، إنه **(الحدْر)**، وهو فصيح، في مقابل (الترتيل) وهو الأفصح. والباحث بهذا يدعو إلى العودة للقبول بـمستوى (الحدر) في العملية التعليمية – التعلمية، واستعمال المتعلمين له. ما دامت العملية التعليمية – التعلمية تقوم على التدرّج في بناء المعرفة (أي؛ اكتشاف نظام اللغة).

**فائدة:** يمكنك عزيز(تـ)ـي الطالب(ة) أن تتبيّن **الصفات التي تميّز فصحى التخاطب العفوي عن فصحى الترتيل،** بالنظر في كتاب الباحث (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1) ص: 76 وما بعدها.